

تفسير الثعالبي

السلام ضعفاه لأنه أكرم على الله منه وإذا أقسم الله بحياة لوط فحياة نبينا محمد عليه السلام أرفع ولا يخرج من كلام إلى كلام آخر غيره لم يجر له ذكر لغير ضرورة انتهت وما ذكره الجمهور أحسن لأن الخطاب خطاب مواجهة ولأنه تفسير صحابي وهو مقدم على غيره ويعمهمون معناه يترددون في حيرتهم ومشرقين معناه قد دخلوا في الأشرار وهو سطوع ضوء الشمس وظهوره قاله ابن زيد وهذه الصيحة هي صيحة الوجبة وليست كصيحة ثمود وأهلكوا بعد الفجر مصبحين واستوفاهم الهلاك مشرقين وباقي قصص الآيات تقدم تفسيره والمتوسمين قال مجاهد المتفرسون وقال أيضا المعتبرون وقيل غير هذا وهذا كله تفسر بالمعنى وأما تفسير اللفظة فالمتوسم هو الذي ينظر في وسم المعنى فيستدل به على المعنى وكأن معصية هؤلاء ابقت من العذاب والأهلاك وسما فمن رأى الوسم استدل على المعصية به واقتاده النظر إلى تجنب المعاصي ليلا ينزل به ما نزل بهم ومن الشعر في هذه اللفظة قول الشاعر ... توسمته لما رأيت مهابة ... عليه وقلت المرء من آل هاشم

والضمير في قوله وأنها لبسبيل مقيم يحتمل أن يعود على المدينة المهلكة أي أنها في طريق ظاهر بين للمعتبر وهذا تأويل مجاهد وغيره ويحتمل أن يعود على الآيات ويحتمل أن يعود على الحجارة ويقويه ما روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال أن حجارة العذاب معلقة بين السماء والأرض منذ ألفي سنة لعصاة أممي .

وقوله سبحانه وإن كان أصحاب الأيكة لظالمين فانتقمنا منهم الآية الغيضة والشجر المتلف المخضر قال الشاعر ... إلا انما الدنيا غضارة أيكة ... إذا احضر منها جانب جف جانب

وكان هؤلاء قوما يسكنون غيضة ويرتفقون بها في معايشهم فبعث إليهم